العام في الامم لو تحيى بعدها الى يوم القيمة باللسان لكون الكلام سببا في ظهوره وانتشاره
ونعاء الذكر المحمل على الفعل العباد الى اخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضى الله عنه
ومحبته للعبد فانه تعالى اذا احب عبدا يلقى محبته الى اهل السموات والارض فيحبه الخلائق
كافة حتى الحيتان في البحر والطيور في الهواء او صادقا من ذريتي فيكون ذكر اللسان
من قبيل تسمية الكل باسم جزئه فيكون الاية نظير قوله في حكاية عنه عليه السلام ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سأخبركم باول امري دعوة
ابرهيم وبشارة عيسى عليهما السلام ورؤيا امي التي رات حين وضعتني و
قد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام قوله وقد مر معنى الوراثة فيها وهل الشبه
الجنة التي استحقها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذي استحقه الوارث بعد فناء مورثه
فيطلق عليها اسم الميراث وعلى استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث قوله
واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان فانه يجوز الاستغفار للاحياء من المشركين لان المغفرة
مشروطة بالايمان وطلب المشروط متضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لاحيائهم عبارة
عن طلب توفيقهم للايمان والنهي لا يجوز هو الاستغفار لهم بعد ما تبين انهم من اصحاب الجحيم
بان ماتوا على الكفر وان كان هذا الاستغفار منه بعد موت ابيه فلعله كان يظنه انه قد آمن
باطنا وان كان على دين نمرود ظاهرا خوفا منه ولظنه هذا قد وعد اباه ان يستغفر له حيث
قال لاستغفرن لك لانه استغفار في حق المؤمن وان جاز ان يكون معناه لاطلبن مغفرتك
بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ولا وجه لان يقال قوله ولذلك وعده به معناه ان
اباه وعد ابرهيم بالايمان لانه وان روى ان اباه وعده به يوم فارقه الا انه
لا يناسب هذا المقام قال الامام ان اباه قال له انه على دينك باطنا
وعلى دين نمرود ظاهرا تقية وخوفا فدعا له بالمغفرة لاعتقاده ان الامر كذلك
فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه انه كان من الضالين معناه
فلولا اعتقاده فيه انه في الحال ليس بضال لما قال ذلك انتهى وحاصله انه دعا لابيه حال
حيوته بالمغفرة بناء على اعتقاده انه مؤمن باطنا وان قوله انه كان من الضالين معناه
انه كان فيما مضى من المشركين وعلى تقدير كون معنى استغفاره لابيه طلب توفيقه للايمان
يكون معنى قوله انه كان من الضالين انه من المشركين في الحال كما في قوله كيف نكلم من كان في المهد صبيا
وان كان فيه زائدة للتأكيد والمعنى من هو صبي في الحال ولا تخزني بما يتعاتب على ما فرطت

فرطت حمل دعاءه عليه السلام بترك الاخزاء على الدعاء بترك المعاتبة على ما فرط
منه مما هو من قبيل ترك الاولى كما هو المراد الخطيئة في قوله اطمع ان يغفر لي خطيئتي
لانه لو حمل على الدعاء بترك الاخزاء لما كان لهذا الدعاء كثير فائدة بعد قوله والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين بخلاف ما لو حمل على ترك المعاتبة فان مغفرة
الخطيئة لا تستلزم ترك المعاتبة فلذلك افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة
ثم هو وان يكون المراد منه الدعاء بترك تحزينه بناء على ان قوله اطمع ان يغفر لي مبني
على الدلايل الدالة على ان الانبياء معصومون مأمونون من سوء الخاتمة وان دعاءه
بترك تعذيبه يوم البعث على انه لا يجب على الله تعالى شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض
لاحد عليه في شيء من افعاله فيكون الخاتمة خفية من هذا الوجه مع جواز التعذيب عقلا
والوجه الاول اظهر من هذا الوجه لان حسنات الابرار سيئات المقربين فكذا
درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل احد بما يليق به الخزي هو خزي
بالكسر يخزى خزيا اي ذل وهان وخزي ايضا يخزى خزاية اي استحيا وخجل فهو خزيان
وهم خزايا وهي خزيا قوله لا ينفعان احدا الا مخلصا على ان يكون مفعول ينفع
محذوفا وهو قوله احدا ويكون نكرة موصوفة في محل النصب على انه بدل من المفعول المحذوف
او على الاستثناء المتصل منه قوله او لا ينفعان الا مال هذا شانه على ان يكون الا من اتى
الله بدلا من فاعل ينفع بتقدير مضاف قبل من اتى قوله اي لا ينفع غنى الاغنياء فان المال
والبنين لكونهما من اسباب الغنى يمكن ان يراد بهما معنى الغنا مجازا مرسلا ثم الاستثناء من جنس الغنى
غنى من اتى الله بقلب سليم بناء على ان ادخال سلامة القلب في جنس الغنى لاشتراكهما في التأدية
الى سعة الحال وقطع الاحتياج لان من سلم قلبه عن الشرك والمعاصي والاخلاق الذميمة
يكون قلبه منورا بنور اليقين والتوكل والاعتماد على ضمان الله تعالى وكفى لنفسه فلا
يحتاج الى احد سواه ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لو علمنا اي المال خير اتخذناه فقال رسول الله
عليه السلام افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه قوله
يوم لا ينفع بدل من يوم يبعثون وقوله وازلفت الجنة عطف على قوله لا ينفع كانه قيل
ويوم ازلفت وقوله وقيل لهم اي وقيل للغاوين على جهة التقريع والتوبيخ اين الهتكم
التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون
ويمتنعون عنه بانفسهم وباب افتعل هنا مطاوع فعل ثم يؤمر بهم فيلقون في النار
فذلك قوله تعالى فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون قوله تكرير الكب اي تكرير معنى الكب

Copyright © King Saud University